تنقبض بها في تقطع وتجزم بأن الترمة أقوى من ضرب الحية في أنها تردها وترده بغيرها ولو كنت
تعلم أن الحرمة كأثرة الحية فإنك لا تنتفع بها وإنما تستجير بصاحب الحية وتدخل في جاهه وتطلب
رضاه لعله يرد عنك شرها حتى يبقى عندك قال ومن لم ير هذا العابد فإنه ما جعل عبادته في معنى
بلا فدة الذي الحرب وسكن قلبه ودخله ذلك من والهنا في كان يرى أنها أقوى مما الله عليه من أنحو
الواجب وانقطع منه ومضى في ترده وترد غيره وهاذه غاية الضلال قال رضي الله عنه وأيضا
فإن العبادات بأسرها والطاعات كلها والشرائع بجملتها إنما نصبها الله تعالى للعباد لنقل كلمة التوحيد
وتحصل المحبة في قلوب المخلوقين فإذا حصلت هاذه المحبة حصل المقصود وإذا لم تحصل فلا عبرة
بالوسيلة عند فوات المقصود قال والمعاصي إنما حرمت لأن فيها قطعا للعبد عن الله عز وجل
فإذا كانت الطاعات تقطع العبد كانت معاصي بلا شك والله تعالى أعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول إن في أرباب الحزن وأهل الظلام من هو موفق متعلق القلب بربه سبحانه ويبقى
من هو منقطع عن الله عز وجل وعلامة ذلك الذي الانقباض والانبساط فمن كان منهم منقبضا
متغيرا يعلم أنه خائف لأمر ربه مطيع لغيره متكدر البال متغير الحال من الذي هو لحول مصروف
الناجين في الآخرة بعد الحساب والعقاب والعتاب إلا أن يجبروا الله سبحانه ومن كان
منهم حالة ظلمه منبسطا فرحا مسرورا لا حزن عليه ولا خوف فمن الذي هو الثاني فهو يستحلي
المعصية ويطأ العباد كما يستحلي الجعل النجاسات والأكل العذرات قلت وهم يسبون أنه
من أشد الناس عذابا يوم القيامة فذكر هاذا الكلام لرجل استفاد في خلطة المخزن وأنه إن لم
يجد الحكم خاف على نفسه فدله على الخير وأوطاه بالمعاني وذكر له الكلام المتقدم وزاده
زيادة فقال إن المومن كطير ينزل على أرض فيها خصب فينقبض وينبسط على أرض ليس لها
ينبسط ويمد جناحيه ويستوي في الطلب وقال إن أهل الانقطاع والعياذ بالله إذا
غضبوا راسهم وجعلوها في جيوبهم وكان على تلك الحالة أهم من أسماء الله تعالى فإنه إذا جاء
من هو متعلق بربه تعالى وأحنا على تلك الحالة بالطلب أو غيره كان في الخزانة الذي المنقطع
منه إنفذ ملايكة كراما عند الله عز وجل وذلك أن كل حرف من أسمائه تعالى ملكا وعلى كل
اسم من أسمائه ملكا فيعم فرد يستصحب ملكا فإذا دام الذاكر النعم فيها أثم مما عند الذي المنقطع

بأن كل ملكا من أولئك الملايكة يكون بمنزلة طاير قد أخذ وكتف وأخرج رأسه من تحت جناحه
فإذا جاء المتعلق بالله فأخذه بحيلة من الحيل فإن الملك يحصل له فرح وسرور ويخرج ما به من الضيق
الذي يحبسكم عليهم الظلمة والضيق لأهل الانقطاع والله تعالى أعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول إنما أخذ العبد الضعيف وكانه تدبيره في تدبيره حيث عزل ذاته عن الله
عز وجل وجعل ينظر في أمورها بالتدبير والقيام عليها ويبذل المجهود في تحصيل مطالبها
وهو في ذلك كله غافل عن الله تعالى فوكله الله تعالى إلى نفسه وجعله يشعر بالأغيار كلما
انقطع إلى الأغيار فتراه يتألم بالبرد والحر وتؤذيه الجراحات وغير ذلك من أنواع المؤذيات
وإلا فإنه لو لم ينعزل بنفسه عن ربه عز وجل وجعل زمامه بيد خالقه وقطع النظر عن غيره ومحي
عن قلبه جميع الأغيار فإنه لا يخرج بالم من الالام ولو كان يمشي على حسك الحديد والسم
فيه قال ولأجل الغفلة عن الله سبحانه عظم الحمل على العبد وجاءته التكاليف وأرسلت
إليه الرسل بالشرائع لبعده عن الغفلة عن الله سبحانه ولولا الغفلة عن الله تعالى لكان البشر
مثل الملايكة ولم يحتاجوا إلى تحمل هاذه التكاليف الشاقة ولولا الغفلة عن الله تعالى لم تكن
جهنم أصلا ولولا الغفلة عن الله سبحانه لما لمد العبد يده إلى مخلوقه لربح فلم ذكر لم يجني
بيته لمد طمعا عن أن ينصب إليها شيئا وإذا كان بهاذه المثابة فإنه يكون فانيا دائما
فكيف يكلف مثل هاذا والله تعالى أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول الحمد
الناس من يبيت في الذي يحيي يعني الذي يفنى وهو الدنيا وما يتعلق بها وأعقل الناس من يبيت
في الذي يبقى وهو الحق سبحانه فإن الفاني لذا فني الفاني لم يجمع أحدهما الآخر وإذا فني
الفاني في الباقي صار الفاني باقيا قال رضي الله عنه وإنهم يقولون لكل داء دواء إلا الموت وهو
دواء وهو داء وهاذا ذكرناه لا دواء له غير ذلك الذي ثم أقسم بالله وأكثر قسمه وكرره مرارا وقال
إن العبد إذا أنضج الله سبحانه فضلا عجيبا ظاهرا وباطنا فإنه لا يفنى ولا يموت المرة إنما
يموت الناس قال رضي الله عنه وغالب أهل الديوان إذا ماتوا فإنهم يفصلون أنفسهم
بتركهم فينا على النعش ومضوا وكما في والحمد والله تعالى أعلم ولنختم
هاذا الباب بحكاية عجيبة سمعتها منه رضي الله عنه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1